متابعة

من يمتلكُ الحرية في بلد «يحتفل» بحريته؟

هاني بابو 4 سنوات وراء قضبان مودي

مرّت، الاسبوع الماضي، اربع سنوات على اعتقال الاكاديمي والناشط السياسي والحقوقي الهندي هاني بابو. مناسَبةٌ توقّف فيها عددٌ من زملائه وطلّابه عبر ندوة افتراضية استعادوا فيها نضاله في محاربة النظام الطبقي في الهند، خصوصاً في المجال الاكاديمي

يزن التعيمي

التقت، السبت الماضي، مجموعة من الأكاديميّين والنّشطاء من مختلف مدن الهند عبر تطبيق زووم بهدف مساندة الأكاديمي الهندي هاني بابو، أستاذ اللسانيات في جامعة دلهي، إذ وافق هذا اليوم عيد ميلاده بينما تمرّ سنة رابعة على احتجازه بسبب نشاطه الفكري والسياسي المناهض لسياسات حكومة ناريندرا مودي اليمينية المتطرفة. جاءت النّدوة بعنوان: «أربع سنوات بلا محاكمة، هاني بابو والسؤال حول حرية المعارضة والحرية الأكاديمية في الهند»، وقد بُثّت مباشرةً على يوتيوب عبر قناة «الليت تشانيل» المتخصصة في الإضاءة على المضايقات والملاحقات التي تتعرض لها المكوّنات العرقية والدينية التي لا تنتمي للأغلبية الهندوسية في الهند.

وصادف أن جاءت النّدوة، أيضاً، بعد يوم واحد من ذكرى استقلال الهند عن الاستعمار البريطاني قبل سبعة وسبعين عاماً، ليطرح المشاركون في إعلانهم عن الدعوة شعار «في بلد يحتفل اليوم بحرّيته من يمتلك الحرية؟». هاني بابو هو أستاذ في جامعة دلهي وأكاديمي وناشط سياسي بارز، اعتُقل قبل أربع سنوات بعدما اتّهمته السلطات بالتعاون مع حركات يسارية محظورة مثل «الحزب الشيوعي الهندي» (الماوي)، وبرّرت اعتقاله بما يُعرف بـ«قانون الوقاية من الأنشطة غير المشروعة»، وهو بند يسمح للسلطات باعتقال شخصيات يُشتبه أنّ لها توجُّهات قد تقودها إلى القيام بـ«أنشطة غير مشروعة»، حتى ولو لم تثبت عليها تهم محدّدة.

جرى اعتقال بابو ومجموعة من الكتّاب والنشطاء المعارضين للنظام الطبقي في الهند في 28 تمّوز/ يوليو 2020، على خلفية إلقائهم كلمات في احتفالية أقيمت في نهاية 2017. وترى السلطات أنّ الكلمات التي ألقاها بابو وزملاؤه تسبّبت في أعمال عنف اندلعت في مدينة بهيما كوريجاو في اليوم التالي، معتبرةً أنّ خطابهم «يؤجّج الصراع بين الطبقات».

ويُعتبر بابو أحد أبرز الأصوات المدافعة عن حقوق العرقيات والطبقات التي تُعتبر حسب النظام الطبقي في الهند منبوذة أو «لا تُمسّ». وقد عمل من خلال منصبه في الجامعة على إتاحة الفرص للعديد من الطلّاب الذين يتحدرون من هذه المجموعات المهمّشة لإكمال دراساتهم العليا، مواجهاً بذلك المؤسّسات الأكاديمية والثقافية التي تقف عائقاً في وجوههم.

شارك في اللّقاء كلّ من الكاتب والناشط الحقوقي جوكاراكوندا سايبابا، والباحث في مجال اللغات أوديا كومار، والمحامي نيهالسنج راثود، بالإضافة إلى رئيس محمد مؤسّس قناة «الليت تشانيل»، وإبراهيم بادشاه الذي أدار الجلسة، وإركا رزّقا، وغيرهم من تلاميذ هاني بابو.

وتحدّث بادشاه في افتتاحية الجلسة عن الدور الكبير الذي لعبه بابو لمساعدة عشرات الطلّاب، وهو واحد منهم، للحصول على فرص متكافئة لا تخضع للتقسيمات العنصرية التي تكاد تحكم كلّ أشكال الحياة السياسية والثقافية في الهند، مضيفاً أنّ «الحديث عن البروفيسور بابو وكتاباته هو إكمال للطريق الذي بدأه في الوقوف في وجه التفرقة، وهي مسؤوليتنا جميعاً نحن منظّمي هذا اللقاء أن نتحدّث عنه، ليس فقط لأنه أستاذ متعاون جدّاً، ولكن أيضاً لأنّ له الفضل في حصولنا على فرصة للالتحاق بجامعة دلهي من الأساس. لن ننسى المعارك القانونية التي خاضها من أجل أن يتمكّن طلّاب مثلنا من خلفيات مجتمعية مهمّشة من الالتحاق بهذه الجامعة».

من جهته، تحدّث بادشاه وأوديا كومار عن تنامي ما وصفاه بانقلاب داخل النخبة الثقافية في الهند على البيئة المرحّبة التي عمل هاني بابو وغيره من الأكاديميّين على تثبيتها في الأوساط الفكرية والثقافية في الهند، وهو ما تُنمّيه التوجّهات الحالية للحكومة الهندية، ما جعل مثل هؤلاء الأساتذة تهديداً في نظر الدولة، وصاروا يصفون أفكارهم الداعية إلى المساواة بالمخرّبة والمزعزعة للبنى الاجتماعية السائدة. بدورهم، أكّد الطلّاب المشاركون في اللقاء أنّ أهمّ الأشياء التي تعلّموها من أستاذهم بابو هو أنّ «الإنسان إذا لم تكن لديه الجرأة والإرادة للدفاع عن العدالة الاجتماعية فلا معنى لأن يكون أكاديمياً أو باحثاً»، وكيف أنّهم سمعوا منه هذا الكلام وراءه على أرض الواقع، حيث أكمل نشاطه رغم كل المضايقات التي تعرّض لها من قبل السلطات. هذه الجزئية أكّد عليها أوديا كومار حين تحدّث عن كيف ينطلق هاني بابو في دراسته للسانيات من علومها المجرّدة الأساسية إلى تمظهراتها في الفضاء العام والبنية السياسية لبلد مثل الهند المتعدّد ثقافياً ولغوياً، وكيف أنّه لا يفصل بين خصوصية البحث الأكاديمي وانعكاسات نتائجه وتراكماته على الوجود الإنساني نفسه، ولهذه الأسباب أمن بابو بضرورة صيانة الحرّية الفكرية داخل الجامعة والحرص على أن تستوعب الجميع، لفتح المجال لدراسات منصفة وعادلة تبتعد عن توارث الامتيازات والمناصب.

أمن بضرورة صيانة الحرّية الفكرية داخل الجامعة

أتاح فرصاً لطلّاب من طبقات مهمّشة لإكمال دراساتهم العليا

أما رئيس محمّد، مؤسّس قناة داليت تشانيل، فتطرّق في كلمته إلى ما مرّ به من تجارب سيّئة مع أساتذة جامعة عنصريّين بسبب انتمائه إلى مجموعة الداليت التي تُعتبر حسب التقسيم الطبقي طبقة منبوذة و«لا تُمس»، وكيف أن تدرُّجه الأكاديمي كاد يتوقّف بسبب المعاملة السيّئة والعنصرية والوقوفية التي تعرّض لها، إلى أن حظي بفرصة العمل مع هاني بابو وزوجته البروفيسورة جيني بروفينا، التي تدرّس بدورها في جامعة دلهي. يُذكر أيضاً أن رئيس محمد، الذي وُلد باسم رافيشاندران باثران، قرّر سنة 2020 أن يتحوّل إلى الإسلام لكي يتخلّص من هذا التوزيع الطبقي، الذي يُصنّف الناس طبقاً لأصولهم العرقية.

وتحدّث طالب آخر هو أسيف اليار عن الصعوبات التي تعرّض لها أثناء دراسته في جامعة دلهي، كونه من عائلة غير متعلّمة، وهو من الجيل الأوّل فيها الذي يلتحق بالجامعة. هذه الخلفية الاجتماعية - بحسب اليار - غير مرحّب بها في الجامعة «حيث يسود جوّ عامّ يجعلك تشعر بالاغتراب وعدم الانتماء، فكلّ الإجراءات مُعدّة للأشخاص الذين يعرفون هذه المؤسّسات جيّداً ويحظون بمساعدة الآخرين»، وهو ما لا يحظى به الطلّاب الذين لا ينتمون إلى عائلات أكاديمية مرّت بالتجربة ذاتها.

ويشير اليار إلى أنّ بعض الأساتذة، ومنهم هاني بابو وزوجته جيني، انتبهوا إلى هذا الأمر «وساعدوا الطلّاب على الشعور بأنّ الجامعة بيتٌ لهم، من خلال استماعهم إلى مشكلاتهم والصعوبات التي يتعرّضون لها». وأكّد الحاضرون على التزامهم بإكمال الطريق الذي بدأه هاني بابو الذي قالوا إنّهم يأملون بأن ينال حرّيته قريباً ويعود لينضمّ إليهم، وأشاروا إلى التغيرات الكثيرة التي تحدّث حول العالم اليوم، لكن «رغم تزايد الاعتداءات والمظالم على مستوى عالمي، إلا أنّ المقاومة تزداد أيضاً»، معتبرين الحراك الطلّابي في جامعات مختلفة حول العالم لإدانة حرب الإبادة في غزة مثالاً يُحتذى به لرفع الصوت وعدم السكوت على الظلم.

باب احد السجون الهندية، 5 نيسان/ إبريل 2019 (Getty)

ابحث عن الاحتلال الإسرائيلي

أشار إبراهيم بادشاه إلى ضرورة النظر إلى مسألة اعتقال هاني بابو (الصورة) على أنها ليست مجرّد اعتداء على إنسان بعينه، فهي مسألة ذات تداعيات محلّية وعالمية، تلفت إلى تشابُك القضايا الحقوقية والأخلاقية واتّصالها ببعضها، وهنا يضرب مثالاً لعلاقة التي تربط الحكومة الهندية والاحتلال الإسرائيلي، حيث يبيع الأخير أجهزة التجسّس للهند التي تستخدمها لمراقبة مواطنيها والتجسّس عليهم وتعطيل نشاطهم الحقوقي والسياسي.

صوت جديد

كتابة تُخلص للمشروع الجمالي

ميثم الخزرجي

تقف هذه الزاوية من خلال اسئلة سريعة مع صوت جديد في الكتابة العربية، في محاولة لتبيّن ملامح وانشغالات الجيل العربي الجديد من الكتّاب

النجف ـ العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

يشغلني ما يحصل في غزّة من استمرار الحرب وتفشّي الأمراض والتدمير الممنهج للمدن والاعتداء على أبنائها. هذه الوحشية بقتل الكبار والصغار وتجريف البُنى العمرانية تنمّ عن غياب الواعز القيمي والإنساني للكيان الصهيوني، غير أنّي أنظر من وجهة طبيعة المكان وحمولته الثقافية التي تُعنى بالفرد وفاعليته مع الطابع العامّ، وهنا تكون العلاقة جليّةً وواضحة بين الكائن البشري والبيئة.

■ كيف صدر كتابك الأول وكم كان عمرك؟

«بريد الآلهة»، مجموعتي القصصية الفائزة في مسابقة «الاتحاد العامّ للأدباء والكتّاب العراقيّين» عام 2019. كتبتُ هذه المجموعة قبل ذلك بأكثر من أربع سنوات، إلّا أنّها طُبعت حال اشتراكها في المسابقة. وقتها كان عمري 32 سنة.

■ أين تنشر؟

في صحف ومجلّات عراقية؛ مثل «الصباح» و«الأقلام»، بالإضافة إلى صُحُف ومجلّات عربية أُخرى.

■ كيف تقرأ وكيف تصف علاقتك مع القراءة، منهجية، مخطّطة، عفوية، عشوائية؟

العراق بيئة أدبية خصبة وعلاقتي مع الأجيال السابقة ودودة

لا يهمّني كثيراً مُصطلح الجيل أو المُجايلة. قد يكون التوقّف عنده من ناحية نقدية تُعنى بماهية تطور النصّ وأجواء كتابته ليس إلّا، كوني أهتمّ بما يُعنى بالمتن الأدبي وما يتمخّض من أبعاد تُعنى بمآلات الجنس البشري. وُلدنا في نهاية الحرب العراقية الإيرانية لندخل بعدها في حصار اقتصادي حصد الأرض ومن عليها، نشأنا في هذه المحنة لنكبر بعدها، ولعلّ تأسيس مشاريعنا الجمالية بزغ من هذا الواقع المرير. لذا فإنّ الدارس لنصوص هذا الجيل يجد رفضاً قاطعاً للحرب أو أي معاناة تلحق بإنسان هذا العالم.

■ كيف هي علاقتك مع الأجيال السابقة؟

محترمة وودودة.

■ كيف تصف علاقتك مع البيئة الثقافية في بلدك؟

العراق بيئة أدبية خصبة، وهذه حقيقة لا جدال فيها. التعاطي مع الواقع الثقافي يؤهّلك للانسجام مع الطقس العام المشحون بكلّ ما هو معرفي وطليعي، ولعلّي أوكل اهتماماً كبيراً إلى طبيعة المكان وحمولته الثقافية التي تُعنى بالفرد وفاعليته مع الطابع العامّ.

■ كيف تفهم الكتابة الجديدة؟

من وجهة نظري، أجد أنّ الأفكار والرؤى اختلفت باختلاف الحاضر المعلوماتي الجديد، وهذا ما انعكس على طبيعة اللغة وبيان صورتها وتوضيح كنهها، فضلاً عن توظيف أسئلة تستحضر الأزمات المرافقة لطبيعة الكائن البشري لتُؤصّل لحياة مغايرة داخل المتن الأدبي. لذا من المفترض أن تكون المشاريع الجمالية مواكبة لمشكلات الإنسان وماهية تكوينه المعرفي والنفسي، وأن تُجترح مواضيع كونية ذات قيمة إنسانية لتعيش، ولو تفحّصنا النصوص التي وصلت إلينا من شتّى الحضارات لاستقرانا غرضها بأنّها تُشبع البعد الإنساني والأخلاقي، وهنا إشارة واضحة إلى حيوية هذه النصوص وتفاعلها مع مصير الجنس البشري.

■ هل تشعر نفسك جزءاً من جيل أدبي له ملامحه وما هي هذه الملامح؟

ميثم الخزرجي (العربي الجديد)

بطاقة

قاص وصحافي عراقي من مواليد محافظة النجف عام 1987، حاصل على الماجستير في علوم الحاسوب والذكاء الاصطناعي. صدرت له ثلاثة كتب: «بريد الآلهة» (2019)، و«النزوح نحو المكن» (2020)، و«متنزه الغائبين» (2024).

قراءاتي مُخطّطٌ لها مُسبقاً، بل منهجية، وقد جاء هذا الواعز بحسب الرؤية التي أحاول توظيفها داخل النصّ الأدبي، واستحضار الأسئلة الدائرة في هذا العالم، والتي أسعى إلى الإجابة عنها بعُدّة فنّية تُخلص للمشروع الجمالي، وقد أكون مُنصفاً فيما أقول بأنّي قليل القراءة للقصّة والرواية، ولعلّي أنتخب بعضاً من الأسماء لأشرع بقراءة نتاجها الأدبي.

■ هل تقرأ بلغة أُخرى إلى جانب العربية؟

أقرأ بالعربية فقط.

■ كيف تنظر إلى الترجمة وهل لديك رغبة في أن تُترجم أعمالك؟

الترجمة مشروع فخم، كونها تُبرز هويتنا أمام العالم، وتُعرّفنا كذلك إلى النتاج المعرفي والجمالي، وعلى الأثر الأدبي والسيري للشعوب. ولا شكّ بأنّ الرغبة حاضرة في ترجمة أعمالي.

■ ماذا تكتب الآن وما هو إصدارك القادم؟

أكتب مقالات لبعض الصحف، فضلاً عن تواصلي مع القصّة؛ فهي مشروعي الأوّل، وكذلك أعمل على اللمسات الأخيرة لكتاب عسى أن يصدر قريباً.

إضاءة

لأنّك لن تتعلّم الكتابة في اليابسة

القاموس كماكينة أحلام

اجلس واكتُب، لأنّ مجرّد فعل الكتابة من شأنه أن يحفّزك، ويُشرع لك أبواب الإلهام. كيف؟ لأنّ الكلمات، وأثناء كتابتها، تسحبك إلى سحر عوالمها

خالد النجار

عمك بلا عنوان، إيلا عدنان

... والكتابة أيضاً مثل السباحة، ومثل الرقص. عندما تبدأ بالحركة يبدأ في الآن لاوعيك بالاشتغال، يبدأ عقلك السرّي بالاشتغال الغامض. لأنّه، وكما يُؤكّد علماء النفس، لكلّ فعل من أفعالنا، مهما كان عقلانياً، دافعٌ لاوَاعٍ، وفي الكتابة يطغى اللاوعي والحدس وعالم الحلم على هذه الممارسة العجيبة.

لذلك يُشبّه الكاتب الأميركي روبرت أولين باتلر الدخول في الكتابة بالدخول في النوم؛ حيث يبدأ الإنسان في الانفصال، كما يقول، شيئاً فشيئاً، عن الوعي إلى أن ينسحب إلى عالم النوم. في الكتابة ثمّة شيءٌ شبيه بذلك، فأنت تدخل من الباب الآخر، باب الحلم، ويُسمّى هذه العملية باجتياح الحلم؛ الكتابة لديه هي اجتياح الحلم.

لهذا السبب تراك إذ تُعيد قراءةَ ما كتبت، تكتشف تلك الجوانب الأخرى من نصّك التي لا تدري من أين أتت، وقد تجد نفسك تُردّد كلمة أرثر رامبو: Car Je est un autre (أنا هو غيري). ولذلك أيضاً تخلّ الكتابة ممتنعةً عن كلّ تعريف وأيّ تعريف. وفي هذا السياق، تقول مارغريت دورا: «أنا لا أدري ماذا يعني فعل الكتابة».

أجل، نحن نُمارس الكتابة، نُراجع ونفحص ما كتبنا، ونقرأ ما نكتب؛ لنرانا ندرك كلّ تجلّيات الكتابة، ولكنّنا لا نعرف كنهها. أيضاً، أثناء الكتابة نكتشف جوانب من ذواتنا كانت مجهولة قبل اجتياح الكتابة/ الحلم. وهذا يُذكّرنا بمقولة كارل غوستاف يونغ أنّه، وعبر الحلم، يتكشّف لنا اللاوعي، وبالتالي تتكشّف لنا جوانب من حقيقتنا الداخلية العميقة.

اجل، الكتابة شبيهةٌ بالسباحة؛ فأنت تتعلّم السباحة وأنت في الماء أثناء السباحة، ولا تتعلّمها في اليابسة. لا تنفع كُتُب التدريب على الكتابة، ولا النظريات سوى بشكلٍ ضئيل، لأنّها كلّها تعليم سباحة في البرّ. كذلك الأمر في الكتابة، تأتي الأفكار أثناء الكتابة، الوحي والإلهام يأتي وأنت بصدد كتابة الكلمات مهما بدت لك تافهة. اجلس، اكتُب، واكتُب، واكتُب، لأنّ مجرّد الكتابة تُحفّزك، وتُشرع أبواب الإلهام. كيف؟ لأنّ الكلمات، وأثناء كتابتها، تسحبك إلى عالمها السحري، لأنّ للكلمات مفاعيلها المذهلة، لذلك يعتبر رولان بارت أنّ القاموس ماكينة أحلام، كما يرى أنّ أيّ كتابة هي عمل تخييلي.

أشوق كلّ هذا لأنّ أغلب نصوصنا ما زالت خاضعة لعالم الأدب والتأليف والبلاغة، وعقلنة السرد، واحترام القواعد، وكلّ هذا نقيض الكتابة الصادرة عن أعماقنا وعوالمنا الداخلية المظلمة. ولعلّ نصوص إيتل عدنان استثناءٌ جميلٌ داخل هذا العالم الأدبي الذي ما زالت تحكمه قوانين متيبّسة، وكتابها «باريس عندما تتعرّى» نموذجٌ عن انتقال من عالم الأدب إلى عالم الكتابة بكلّ سحرها.

اغلب نصوصنا ما زالت خاضعة لعقلنة السرد واحترام القواعد

(شاعر ومترجم تونسي مقيم في أمستردام)

فعاليات

ضمن فعالية «فيلم ورواية»، يُعرض، عند الرابعة من عصر غدٍ الاحد، في مكتبة «مؤسّسة عبد الحميد شومان» بعمّان، فيلم **دماغ مشتعل** للمُخرج الايرلندي **جيرارد باريت**. الفيلم مقتبس عن رواية بالعنوان ذاته للكاتبة سوزانا كاهالان، وتروي قصّة حقيقية بطلها طبيب سوري وصحافية شابة تعاني من مرض غامض اصاب دماغها.

حتى الحادي والثلاثين من كانون الأوّل/ديسمبر المُقبل، يتواصل في «مكتبة قطر الوطنية» بالدوحة معرض **رجال في الشمس**. المعرض، الذي افتتح الثلاثاء الماضي بتنظيم من مبادرة «قطر تقرا»، يتمحور حول رواية «رجال في الشمس» للروائي الفلسطيني **غسّان كنفاني**، ويضيء عنصراً اساسياً فيها هو تجربة اللاجئين؛ حيث يمزج بين الرواية الخيالية والواقع المعاش في غزّة حالياً.

تنطلق عند الثامنة والنصف من مساء الجمعة المُقبل، في مدينة نابل التونسية، فعاليات الدورة السابعة من **مهرجان تونس للسينما في الهواء الطلق - سينما تحت النجوم**، وتتواصل لستّة أيام. يتضمّن البرنامج عروض افلام من تونس والمغرب ومصر والاردن وايران واسبانيا ونيوزلندا والبرازيل وروسيا وغيرها.

على تلك الحدود المرعبة التي يتداخل فيها وجود الناس واختفاؤهم ببعضه البعض عنوان عرض للفنّانين الفلسطينيّين **باسل عباس وروان ابو رحمة**، يتواصل في «متحف الملكة صوفيا» بمدريد حتى الثلاثين من ايلول/سبتمبر. يضيء العرضُ على العنف الذي يتعرّض له اولئك الذين يُعتبرون غير قانونيّين وغير مرئيّين، في فلسطين والعالم اجمع.